البقايا الاثرية والمعمارية الشاخصة
في مدينة الموصل خلال العهود المظلمة(ق٨-١٠هـ/ ق١٤-١٦م)

م.د. محمد مؤيد مال الله* أ.م.د. أكرم محمد يحيى**

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٩/١٣
تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/١١/١٨

ملخص البحث:

لقد شهدت البلاد العربية والاسلامية عهودا من التخلف والحرمان في أعقاب سقوط الخلافة العربية الاسلامية منتصف القرن السابع الهجري، الثالث عشر للميلاد، والتي كانت متمثلة بالخلافة العباسية وما تمخض عنها من سيطرة الاقوام الاجنبية الغازية التي امتدت زمنا طويلا وصفت بالعهود المظلمة التي ابتدات بسيطرة التتر الايلخانيين على مدن العراق عامة ومدينة الموصل خاصة، ثم اعقبتها سيطرة المغول الجلائريين، ومن ثم سيطرة الاقوام التركمانية القرة قوينلو والاق قوينلو واخرها سيطرة الاقوام الفارسية الصفوية، وما شهدته البلاد العربية والاسلامية من تخلف ودمار شامل لكافة صنوف الحياة وجوانبه الدينية والمدنية والعمرانية والحضرية، وعلى الرغم من ذلك كله، كان لاهالي الموصل وسكانها النجباء الدور الكبير في اعادة احياء هذه المدينة رغم تلك الظروف الصعبة والقاسية، فخلف لنا من العمائر والشواخص النادرة التي لم نجدها في غيرها من المدن والحواضر العربية الاسلامية ابدعتها يد الفنان الموصلي بجهود سكانها وعلمائها وساداتها ومثقفيها على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم وقومياتهم، على الرغم من ان تلك الحقبة الزمنية قد اتسمت بالدمار والخراب في الجوانب كافة، الدينية والمدنية والثقافية والعمرانية، الا اننا تمكنا من اكتشاف العديد من التحف الاثرية والمعمارية، التي لاتزال اثارها شاخصة الى الوقت الحاضر.

Archaeological and architectural remains in the city of Mosul During the Dark Era (Q8-10 / S14-16))

Asst.Proff.Dr.Akram Mohammed Yahya&Lec.Dr.Mohammed Moayad Malallah

Abstract:

Arab and Islamic countries experienced a period of backwardness and deprivation in the wake of the fall of the Abbasid caliphate in the middle of the seventh century AH, after the domination of the foreign

* مدرس، قسم الاثار، كلية الآثار، جامعة الموصل.
** استاذ مساعد، قسم الاثار، كلية الآثار، جامعة الموصل.

invading forces of the Arab and Islamic countries, including the cities of Iraq in general and the city of Mosul in particular, the period of their reign described the dark ages because of their bad governance and their ongoing conflicts, Three centuries ago, the Mongols of Tatar, the Gallerians, the Cow Quinlou, and the Aquilines began to conquer the Safavids. Although their ages were marked by destruction and ruin, in all religious, civil, cultural and urban aspects, The discovery of many antiquities and architectural artifacts, in the buildings of Mosul, Islamic and Christian, such as mihrabs, Hanaya, energies, windows and others, which are still divided to the present, thanks to the population of Mosul and its scientists.،

المقدمة:

لقد فرض المغول[١] (الايلخانيين)[٢] سيطرتهم على معظم بلدان المشرق الاسلامي بحدود سنة (٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)[٣] استهدفت تكوين امبراطورية مغولية عالمية بعد أن نجحت في السيطرة على مساحات واسعة من الصين واواسط آسيا و اجزاء من أوربا الشرقية ومعظم اجزاء بلاد الشام والعراق[٤].

وبعد أن ترأس مونكوقان السلطة المطلقة على جميع الممالك المغولية (٦٤٦-٦٥٥هـ/ ١٢٤٨-١٢٥٦م)[٥] سير أخاه الأصغر هولاكوخان[٦] لقيادة جيوش الغزاة نيابة عنه في إخضاع بلدان العالم الاسلامي والقضاء على الخلافة العباسية في بغداد[٧].

كما تمكن قائد سنداغوا من استكمال خطط هولاكو التوسعية بعد اقتحام أسوار مدينة الموصل واكتساح من فيها بعد حصار دام سنة كاملة فدخلها الغزات المغول سنة (٦٦٠هـ/١٢٦٢م) واستباحوا محرماتها وعاثو فيها الفساد واتبعوا ابشع أساليب القتل والذبح والنهب والسلب والتخريب والتدمير، حيث قتلوا اوالي الموصل الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ ثم دخلوا مدينة الموصل في السنة ذاتها[٨] وبمطلع القرن الثامن الهجري الذي ابتدأ بحكم السلطان محمود غازان بن ارغون، بدأ الاهتمام بالاسلام وحرماته ومقدساته وشعوبه على أثر اعتناق السلطان محمود غازان الدين الاسلامي والذي أصبح في زمن أخيه السلطان محمد خدابنده (٧٠٣ - ٧١٩ هـ/١٣٠٤ - ١٣١٩م)، اصبح الدين الاسلامي هو الدين الرسمي للبلاد، وعاد الاهتمام من جديد في اعادة اعمار وتجديد ماتم تخريبه على يد الحكام المغول الايلخانيين من مباني اسلامية، فزاد النشاط العمراني والفني في مدينة الموصل أبان حكم السلطان أبي سعيد بهادر خان (٧١٧ - ٧٣٩ هـ/١٣٣٥-١٣١٧م)[٩] بعد وفاة السلطان أبي سعيد بهادر خان اخر سلاطين المغول الايلخانيين، لم يكن له ولد يرثه على العرش من بعده[١٠] لذا تجزأت الدولة الايلخانية وتغلب كل امير على ما

كان بيده من أملاك الدولة الايلخانية فدخل الجميع في صراع طاحن فيما بينهم فكان مصير العراق قد تقرر تحت السيطرة الجلائرية[١١] وبعد ذلك[١٢] تزعم الشيخ حسن بن حسين اقبقا بن ايلكانويان السلطة (٧٣٨ – ٧٥٧ هـ \ ١٣٣٨ – ١٣٥٦ م)[١٣] والذي يعد المؤسس الحقيقي للدولة الجلائرية[١٤]، اذ تمكن من فرض سيطرته على العراق[١٥] بعد الاستيلاء على غالبية مدنها الكبرى كالموصل[١٦] وبغداد التي اتخذها مقرا لحكمه في العراق[١٧] حتى وفاته[١٨]. ثم تولى من بعده ابنه الشيخ اويس والملقب بمعز الدين، وقد عرف عنه من الخير والإحسان والايمان ما كان معروفا عن ابيه، اذ كان شغوفا بحب الخير والإحسان إلى رعيته متعلقة بالفن والأدب والنقش والخط والاعمار والاصلاح[١٩] فقد بويع على العرش بعد وفاة والده الشيخ حسن الكبير، فاتخذ من بغداد مقرا لحكمه، ثم انتقل الى تبريز سنة (٧٩٠ هـ \ ١٣٥٩ م)[٢٠] ليصبح بذلك العراق ولاية جلائرية تابعة الى ايران بعد اتخاذ تبريز عاصمة الحكم[٢١]. وقد عرف عنه بالزهد والايمان، لذا عهد بولاية الحكم لأبنه الحسن واتجه هو للعبادة وتصريف وقته لعمل الخير والإحسان والتقرب إلى الله بالطاعات واستمر على ذلك حتى وفاته (٧٧٩ هـ \ ١٣٨٧ م)[٢٢].

ومن هذا نجد أن الشيخ حسن الكبير وابنه الشيخ اويس كانوا من ابرز الحكام المغول الجلائريين تقربا الى الله وحب الخير ونشر العلم والاصلاح وانشاء المساجد وتعمير المراقد لآل البيت وبشكل خاص في مدن العراق الكبرى كالموصل وبغداد والتي نالت من حكمهم الشيء الكبير، الا ان للأسف لم يتم العثور على مبان دينية أو علمية مؤرخة تؤكد عودتها إلى فترة حكم هذين الشيخين في مدينة الموصل على خلاف ما وجد في بغداد مركز الحكم وباقي مدن العراق الأخرى التي كانت خاضعة تحت سيطرتهم من مباني دينية و علمية كالمساجد والمدارس والمشاهد والمراقد، التي لازالت اثارها شاخصة الى يومنا هذا وهي محتفظة بكافة عناصرها العمارية والفنية، فيما انحسرت اثار المدينة ومخلفاتها المعمارية ابان عهد الاقوام الغازية التي تلت حكم الدولة الجلائرية منتصف القرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد، والتي تمثلت بتعرض مدينة الموصل لغزو الاقوام التيموري المتمثلة بتيمورلنك سنة (٧٩٦هـ١٣٩٣م)، والقره قوينلوا، (الخروف الاسود) المتمثلة بقرة يوسف وقائده ببيرام خواجة سنة (٧٦٥هـ \ ١٣٦٣م) والاق قوينلو(الخروف الابيض) بسنة (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، بقيادة حسن الطويل وقائده خليل بيك، (***) ليبداء عهد جيد من التخلف والانحطاط تمثل بغزو الاقوام الفارسية الصفوية تمثلت بقيادة الشاه عباس الصفوي سنة (٩١٤هـ/١٥٠٨)، حيث امتاز عهدهم بالصراعاتها المستمرة مع العثمانيين الاتراك طيلة القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، ونتيجة لذلك الوضع المضطرب انحسرت اثارها وندر ما تخلف عنها في العهود الغابرة وبشكل كبير جدا حتى لايتعدى ذكر بعض من العناصر العمارية

المتمثلة بالمحاريب الرخامية والقطع الاثرية التي توزعت في مراقد ومساجد ومدارس وكنائس الموصل القديمة، وبشكل خاص في مرقد النبي دانيال والشيخ ويس ومسجد الشيخ محمد و واحسان البكري والعمرية ومزار الامام يحيى بن القاسم والامام علي الاصغر ومحمد بن الحنفية وبنات الحسن وام التسعة، (انظر الاشكال من ١-٣).

بالاضافة الى العديد من المحاريب الرخامية المجوفة والقطع الاثرية النادرة التي انتشرت في كل من جامع النبي يونس قبل هدمه والمتضمنة لمحراب الشافعية المجوف في مرقد النبي يونس والمورخ بسنة(٩٩٧هـ \ ١٥٨٩م)، وكذلك القطع الرخامية المورخ بسنة (٩٩٥هـ \ ١٥٨٧م) الموجودة في مزار الامام العباس الذي شيد على انقاضه جامع العباس في شارع النجفي[٢٣]، وجامع اسكندر الكبير المؤرخ بسنة (٩٩٨هـ \ ١٥٩٠م) في محلة الرشيدية.

اولا : محراب الرواق في مسجد إحسان البكري:

يقع مسجد الشيخ احسان البكري في محلة السوق الصغير على الطريق العام الممتد من شارع النجفي الى شارع السرجخانة قرب جامع النبي جرجيس، وقد اشتمل المسجد على عدة مخلفات اثرية ابرزها محراب مستطيل الشكل من النوع المسطع والمصنوع من مادة الرخام الموصلي (الفرش)، مثبت في جدار القبلة لمصلى المسجد[٢٤]

وقد تم اكتشافه من قبل البحثين في الاونة الاخيرة، فلم يسبق دراسته وتحليل عناصره العمارية والفنية ونقوشه الكتابية والخطية على الرغم من كونه احدى ابرز المخلفات الاثرية المنسوبة للعهد الجلائري والمحصور بين القرنين الثامن والتاسع الهجري، اذ يتبع المحراب في تخطيطه وأسلوب عمارته نظام المحاريب المسطحة الخالية من التجاويف المقعرة، يبلغ طوله نحو (متر و١٠ سنتمترات)، وعرضه نحو (٦٨سنتمتر) نحتت معالمه على قطعة واحدة من الرخام الموصلي شغل صدره بكتابة عربية إلا أن للأسف قد طلي بكامله بالدهان الأزرق مما تعذر علينا قراءتها، ومعرفة محتواها، ومما زاد في تلف تلك الكتابات هو وجود المحراب في الرواق الخارجي والذي جعله أكثر عرضة للظروف الجوية المختلفة من أمطار ورطوبة، يتألف المحراب من قوس خماسي نفذت بهيأة أنصاف دوائر، الجانبية منها بشكل متماثل ومتناظر بينما نحت القوس العلوي بشكل مدبب مطول الرأس، يمتاز بنوع من البساطة مع اختلاف الخط المنحوت عليه، فيما شغلت كوشة قوس المحراب من الجانبين بزخرفة نباتية متشابكة سادة ضمن زخارف القرن االثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد.

كما حددت جميع عناصر المحراب داخل اطار هندسي مستطيل الشكل نفذ بشكل بارز عن مستوى أرضية المحراب والتي شغلت بداخله معالم المحراب كافة من القوس الخماسي المفصص و

الأعمدة الأسطوانية والتيجان الكأسية المعتدلة والمقلوبة .لقد توج المحراب من الأعلى بأطار مستطيل الشكل وبوضعية افقية تضمن شريط كتابي للشهادتين (لا اله الا الله محمد رسول الله) نفذت بأسلوب بارز عن مستوى الأرضية الغائرة ذي القطاع الرأسي القائم الذي ساد خلال العهدين الجلائري، وقد وجد ان القوس الخماسي المفصص المنفذ على سطح المحراب يماثل ذلك القوس خماسي الفصوص المنفذ بأسلوب بارز وأقل اتقانا على محراب مسجد المدرسة النورية، الا انه نفذ بأسلوب بارز وأقل اتقانا عما كان عليه في القرن السادس الهجري مع بساطته وقلة زخارفه المنفذة واقتصارها على لفظ الجلالة) الله (في هذا المحراب، وهذا يدل على الانحسار الفني والمعماري وتراجعه خلال العصر الايلخاني بعد أن وصل مرحلة متطورة من التشابك والتعقيد وبشكل خاص من حيث الزخرفة الهندسية .كما انفرد هذا المحراب بالشريط الكتابي المتضمن للشهادتين الذي توج به المحراب والذي نفذ بخط الثلث القديم المتطور إلى خط الثلث المجود[٢٥] على طريقة ياقوت المستعصمي) في تراكب الكلمات و عدم تناسقها ورشاقة الحرف وطوله، الذي ساد منذ نهاية القرن السابع الهجري واستمر حتى شيوع خط الثلث المجود[٢٦].

فضلا عن تميز خطوط هذا النص من استطالة وبروز وانعدام التناسق في ترتيب الحروف والكلمات وترواميها وبشكل خاص في كلمتي (محمد رسول) مع الاختلاف في توزيع وتناسق كلماتها ضمن الشريط الكتابي، م ع وضوح عملية الانتقال من خط الثلث القديم المتطور إلى خط الثلث الحديث عند تنفيذ حرف الهاء في كلمة (اله و الله) وكذلك تعانق حرف الألف واللام .كل ذلك من مميزات القرن الثامن الهجري وبالتحديد فترة حكم المغول الايلخانيين بعد اعتناقهم للدين الاسلامي واعتباره الدين الرسمي للبلاد مطلع القرن الثامن الهجري واهتمامهم بالنواحي الفنية و العمرانية الخاصة بالمسلمين[٢٧]، كما أن تماثل زخرفة المحراب النباتية والى درجة كبيرة لزخرفة صدر محراب مسجد الفخري ومحراب مرقد النبي دانيال، وكلاهما من القرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد.

ثانيا : قطع رخامية ذات اشكال محرابية في مرقد النبي دانيال:

يقع مرقد النبي دانيال في محلة جمشيد الواقعة شمال شرق مدينة الموصل القديمة، على الطريق العام الممتد من شارع الفاروق الى حضيرة الشكيف، وقد شغل المرقد القسم السفلي الذي شيد على انقاضه الحاج معروف بن ابراهيم السليماني مسجداً النبي دانيال سنة (١٢٢٩هـ) استنادا الى الكتابات التذكارية المنحوته على مداخل المرقد وجدرانه الداخلية، واشتهر المرقد بمسميات عدة منها مدرسة العلماء، وباب المسألات، وبعد ان دب الخراب فيه واهمل بنائه، سعى والي الموصل الباشا محمد اينجة البيرقدار في حدود سنة (١٢٥٠ – ١٢٥٨هـ) بهدم المسجد القديم واقام على

انقاضه جامعا، كما الحق به مدرسة دينة وعمر المرقد واقام عليه قبة لاتزال اثارها شاخصة الى الوقت الحاضر، وذلك، بموجب الوقفية الرخامية المثبته على المدخل الرئيس الخارجي للجامع ومحراب المصلى المجوف وقبة المرقد(٢٨).

يتم الوصول الى مرقد النبي دانيال بواسطة درجات تبلغ نحو اثنان وعشرون درجة، وبشكل حلزوني، حيث تقع غرفة المرقد التي تضم العديد من المخلفات الاثرية والمعمارية باشكال محرابية مسطحة الى جانب بعض القطع الاثرية المبعثرة تحت المياه التي تغطي ارضية المرقد، حيث تنوعت في اشكالها واحجامها ونقوشها، والتي ترقى بزمنها الى حدود القرن الثامن الهجري من خلال الكتابات والنقوش الخطية التي نحتت عليها.

ومن أبرز تلك المخلفات الأثرية قطع رخامية مسطحة الشكل شبيهة بالاشكال المحرابية، يبلغ طولها نحو (متر و٣٠ سنتمتر)، بينما يصل عرضه الى نحو (٨٢سنتمتر)، ويتألف من قوس مدبب واعمدرة جانبية نحتت باسلوب بسيط في الزخرفة وسهل في التنفيذ، ارخت بعضها بسنة (٧٨٤ هـ)، مؤلفة من قطعتين متماثلتين ثبتت بشكل متقابل، نحتت كل منهما من قطعة رخامية مستطيلة الشكل مقعرة بعضها ومسطح البعض الاخر مؤلفة من عدة أقواس مفصصة نصف دائرية متجاورة انظر شكل رقم (١٣)

وهي تماثل وتشابه الى حد كبير بهيئتها وتصميمها القوقعة الرخامية المثبتة في مسجد الفخري والمنسوبة بزمنها الى حدود القرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد، والتي اتبع في أسلوب عمارته وتخطيطه نظام المحاريب المسطحة ذات الاشكال المحرابية المقعرة التي ندرت في مدينة الموصل وظهرت نماذجها خلال القرن الثامن والتاسع الهجري، الرابع عشر والخامس عشر للميلاد(٢٩).

ثالثاً: قطع اثرية رخامية وجبسية في مزار الامام يحيى :

يقع مزار الامام يحيى على حافة نهر دجلة قرب قلعة باش طابيا، الكائنة في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة الموصل القديمة، وقد تم تجديد عمارة المزار في حدود القرن الثامن الهجري وذلك من قبل السلطان المغولي أبي سعيد بهادر خان آخر سلاطين المغول(٧١٩-٧٣٩هـ/١٣٩١-١٣٣٩م) استنادا الى النص التذكاري الذي كان يورخ تجديد عمارة المزار قبل هدمه في الاونة الاخيرة ولم يبقى من المبنى سوى بعض القطع الرخامية والجبسية موضوع البحث، حيث حملت بعض القطع الرخامية والجبسية نصا تذكاريا ارخ فيه عهد التجديد والاعمار الذي شهده المبنى مطلع القرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد، استنادا الى الكتابات التذكارية

المنفذة على الاشرطة الرخامية المطعمة بالجبس[٣٠] والتي كانت تحف بالجدران الداخلية لغرفة، قبل هدم المزار بكامله ولم يتبقى سوى بعض القطع التي يبلغ اطوالها بين (المتر والمتر ونصف)،

ولم تغفل تلك القطع الاثرية الجوانب الفنية والمعمارية النادرة والرائعة في كافة مميزاتها، اذ شغلت بعناصر عمارية وهندسية متنوعة من أبرزها الخطوط المستقيمة والمنحنية التي تمتد بمحاذاة الشريط الكتابي من الجانبين ومن الأعلى والأسفل لتنتهي بقوس مفصص ثلاثي، نفذ كل فص من الفصوص الثلاثة بهيأة نصف دائرية. كما يرتبط ذلك القوس بالاطار المستطيل المنفذ داخله الشريط الكتابي بحلقات رابطة نتجت من امتداد تلك الخطوط الهندسية والتوائها .وقد جمع الفنان هنا بين الغرض الزخرفي في تنفيذ وحداته الهندسية من حلقات رابطة والقوس المفصص الثلاثي وبين الغرض الوظيفي حيث يمثل هنا بداية الشريط الكتابي ونهايته وهو أشبه ما يكون بالقفل والمفتاح، وقد نفذت جميع تلك الوحدات الهندسية بأسلوب التنزيل بالجبس الأبيض بعد صقلها ورسمها وحفر عناصرها وبمستوى أقل دقة عما كان عليه خلال القرن الثالث الهجري الذي نفذ في تنفيذ محاريب القرن الثالث الهجري كمافي صدر محراب الحضرة بجامع ابدال ومحراب مسجد المدرسة النظامية .أما المنطقة الركنية التي تمثل تحول الشريط الكتابي من بدايته إلى نهايته فقد شغلت بعنصر هندسي مؤلف من تداخل ستة أقواس دائرية ذات مركز نجمي تتصل مع الاطار الخارجي الذي يحيط بالشريط الكتابي .وقد استخدم الفنان هنا أسلوب تنزيل الرخام على الرخام بعد حفرها ورسمها وصقلها وهو امتداد لاساليب التنزيل التي كانت سائدة في مدينة الموصل منذ القرن الثالث الهجري وتطوره في القرون اللاحقة.[٣١]

رابعاً: قطع اثرية محيطة بنوافذ مزار الامام محمد بن الحنفية:

يقع مزار الامام محمد بن الحنفية في محلة الجامع الكبير، تحت ماذنة الحدباء الشهيرة، والتي هدمت في الاونة الاخيرة ولم يتبقى منها سوى قاعدتها المنشورية الفخمة، ففي حدود القرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد، تم تجديد عمارة مزار محمد بن الحنفية (كما هو مدون على العتبة العليا لشباك غرفة المزار لذا فأنه يعد من أبرز الآثار التي تم اكتشافها والذي يفصح عن أبرز معالم ومميزات العمارة الاسلامية في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر للميلاد[٣٢].

لقد نفذ الشباك من عدة قطع مستطيلة الشكل نحتت من الرخام الموصلي الأسمر القاتم تتكون من أطار عريض يحف بفتحة الشباك نحت على سطحه شريط كتابي بخط الثلث الحديث على طريقة ياقوت المستعصمي، الذي ساد منذ القرن السابع الهجري، واستمر حتى تطور خط الثلث المجود وقد شغلت المنطقة الركنية التي يتم عندها تحول الشريط الكتابي من الوضعية العمودية إلى الوضعية الأفقية شغل بزخرفة هندسية مؤلفة من تداخل عدة دوائر الواحدة وسط

الأخرى وبشكل متفاوت في الحجم نتجت من امتداد الخطوط الهندسية والتوائها على بعضها كما ارتبطت تلك الوحدات الهندسية الدائرية الشكل من الأعلى والأسفل بزاويا الشباك الرخامية عن طريق حلقات رابطة أشبه بالخطوط المضفورة. وقد نفذت تلك الوحدات الهندسية بشكل متماثل ومتناظر في ركني العتبة العليا للشباك ومن الجانبين. أما الجزء السفلي للعتبة العليا، فقد نحت على قطعة واحدة من الرخام الموصلي و بشكل مستطيل نحتت على سطحها أشكال معينية متتابعة ومتراصة بشكل هندسي دقيق تظهر أشبه ما يكون بالمناطق المفصصة .شغلت جميع تلك المعينات المتتابعة المتراصة بنص تذكاري دون فيه) أسم مجدد الشباك محمد بن عبد الله والقابه وسنة التجديد (٧٣١ هـ/١٣٣١) اعتمد الفنان هنا على أسلوب التنزيل بالجبس الأبيض بعد حفرها وصقلها ورسم وحداتها على اختلافها(٣٣).

خامسا : الحنايا والمحاريب الرخامية المجوفة في مرقد الشيخ اويس:

يقع مرقد الشيخ اويس في محلة باب المسجد قرب حضيرة الشكيف الكائنة في الجهة الغربية لمدينة الموصل القديمة، وفي حدود سنة (١٠٩٣هـ) قام الحاج جمعة الحديثي بتعمير الجامع وتجديده بعد أن تساقطت بناية مقام السلطان اويس التي كانت قرب الجامع وهو مدون على الألواح التذكارية داخل مصلى الجامع. يتكون الجامع من فناء واسع كبير منخفض بنحو اربعة امتار عن مستوى الارض والدور المجاورة له يوصل بدوره الى مصلي صيفي ومن ثم إلى المصلي الشتوي الداخلي للجامع والذي يضم العديد من المخلفات الأثرية المختلفة التي ترقى بزمنها الى فترات متعددة اقدمها المحاريب المجوفة الجانبية والتي ترقى إلى عهد بناء الجامع الاصلي القرن الثامن الهجري –التاسع الهجري تمثل محرابي الشافعية والحنفية تم اكتشاف هذه المحاريب لأول مرة من قبل الباحثان، فلم يسبق دراستها وتحليل عناصرها الزخرفية والعمارية من قبل اذ تتبع في اسلوب عمارتها نظام المحاريب المجوفة الصغيرة، فهي مثبتة في جانبي الجدار القبلي على يسار وتحت المحراب الوسطي ومنبر الخطبة. يمثل كل منها وحدة زخرفية وفنية مستقلة بحد ذاتها الا انها متماثلة في عناصرها كافة وهيأتها واسلوب تنفيذها(٣٤).

نحت كل منها من عدة قطع من الرخام الموصلي الفاتح اللون، مكون من اطار خارجي مستطيل الشكل، يبلغ طوله (متر و١٠ سنتمتر)، بينما يبلغ عرضه نحو (٧٠ سنتمتر)

وقد اتخذت شكلا دائريا حول قوس المحراب المفصص وصدره المجوف حيث نحت على سطح الاطار شريط كتابي دائر يتضمن نص قرآني نفذ بخط الثلث المجود الذي ساد منذ منتصف القرن الثامن الهجري على طريقة ياقوت المستعصمي في تراكب الكلمات وتعانقها وعرض حروفها الذي سبق تطور خط الثلث المحقق، كما نحت على العتبة العليا لواجهة المحراب قوس قوقعي الشكل

مقعر الفصوص، نفذ كل فص على هيئة نصف دائرية متماثلة مكونة بكامله قوس نصف دائرة. شغلت كوشة القوس المفصص من الجانبين بزخرفة نباتية مؤلفة من وردة مفصصة من كل جانب نفذت بأسلوب هندسي دائري من عدة اشكال لوزية او معينة .وقد وجدنا ما يماثل زخرفة قوس المحراب المفصصة النصف دائرية في كل من الحنية الرخامية و المتوقعة لجدار رواق مسجد الفخري والحنية الرخامية في كنيسة شمعون الصفا وكلاهما من القرن السابع الثامن الهجري، وقد حدد المحراب بكامله من الخارج باطار زخرفي مؤلف من وحدات هندسية نفذت على شكل الخطوط الحلزونية المائلة المتوازية، التي تماثل زخرفة اطار الحنية الرخامية في كنيسة مار كوركيس القرن السابع الهجري وزخرفة اطار محراب مزار الامام يحيى بن القاسم القرن الثامن الهجري(٣٥).

سادسا : محراب مسطح في مرقد الشيخ محمد الاباريقي:

يقع مرقد الشيخ محمد في محلة المنصورية على الطريق الممتد من باب البيض الى محلة المياسة، والكائنة في الجهة الغربية من مدينة الموصل القديمة، وبعد تجديد المرقد وتعميره جامعا، غلب اسمه على المحلة واصبح يعرف بمحلة الشيخ محمد، حيث انشأء الحاج منصور بن الحاج حسين جامع على انقاض مرقد الشيخ محمد سنة (١٠٨٣-١٠٨٤ هـ/١٦٧٢-١٦٧٣م)، كما عمر مرقد الشيخ محمد سنة (١٠٩٠هـ/١٦٧٩م) واقيم على قبره قبة نصف دائرة لاتزال شاخصة الى الوقت الحاضر(٣٦)

لقد ضم المرقد الكثير من القطع الرخامية والمخلفات الاثرية التي نحت على معضمها نقوش خطية وعبارات دعائية وتذكارية وايات قرانية، ارخت البعض منها بتاريخ تجديد المرقد المحدد بسنة (٩٠٧هـ/١٥٠٠م) من قبل سكان المحلة والقائمين على خدمة ورعاية المرقد الشريف، استنادا للوقفيات الرخامية المثبته في جدران غرفة المرقد.

وهذا ما يؤكد أن مرقد الشيخ محمد قد مر بأدوار معمارية متعددة بدلالة القطع الأثرية الرخامية المنحوتة بتواريخ مختلفة متباعدة في زمنها.، من ابرزها المحراب الرخامي المسطح الشكل الذي تم اكتشافه لأول مرة من قبل الباحثين فلم يسبق دراسته من قبل.

ثبت المحراب في الجدار الغربي من غرفة الضريح، حيث كان يتبع في اسلوب عمارته ونظام تخطيطة اساليب المحاريب المسطحة المصنوع من قطعة واحدة من الرخام الموصلي الداكن، ويبلغ طوله نحو (متر و١٠سنتمتر)، فيما يبلغ عرضه نحو (٥٥سنتمتر)

يتألف المحراب من قوس مدبب منفوخ، شغل جزؤه العلوي بزخرفة هندسية متنوعة اشبه ما تكون بخلايا النحل، فيما شغلت الاشرطة الجانبية بزخارف هندسية متنوعة من الاشكال النجمية

والمعينية و المظلعة السداسية والثمانية بعناصرها المتعددة المختلفة، اختلطت الأشكال الهندسية فيما بينها ولم تعد تميز بين المضلع والمعين والمربع والمثلث و الشكل النجمي، الا أن الغالب على الوحدات الهندسية المنفذة هي الاشكال المضلعة الخماسية وكذلك الاشكال النجمية متعددة الرؤوس و الزوايا و بشكل متجاور تفصل بينها اشكالا هندسية معينية ورباعية وسداسية.، وقد اتبع الفنان الموصلي اساليب متنوعة في تنفيذ النقوش والزخارف النادرة والمتعددة ومنها الحفر الغائر ذي القطاع الرأسي الذي امتاز بعمقة وسعته وتباعد عناصرها، كما ان الشريط الكتابي الذي نحت في اعلى القوس المدبب المتضمن الشهادتين (لا إله الا الله محمد رسول الله) نفذت بخط الثلث المجود الذي تطور عن خط الثلث القديم، وساد بعد القرن الثامن الهجري[٣٧]

فضلا عن تنفيذ الشرفات المسننة التي تتوج المحراب والمنحوتة من انكسار الخط بعدة اتجاهات نحو الأعلى وبشكل متماثل .وترجع في أصولها إلى الشرفات المسننة المنفذة في اعلى محراب مسجد الشيخ شمس الدين من القرن الثالث الهجري. كل ذلك يدل على عظمة وقدرة الفنان الموصلي وعطائه المستمر في تلك الاوضاع والظروف الصعبة وما اصاب مدينة الموصل بعد الغزوات المتعاقبة والمتوالية على مدينة الموصل ابتداء بالغزو المغولي والجلائري والقرة قوينلو والاق قوينلو وانتهاء بغزو الاقوام الفارسية والعثمانية وصراعاتهم المستمرة نهاية حتنى منتصف القرن العاشر الهجري، السادس عشر للميلاد، وما شهدت من انحطاطا وانحسار كبيرا في جميع الجوانب المعمارية والفنية والصحية والخدمية نتيجة للصراعات الداخلية المستمرة والاضطرابات السياسية[٣٨]

سابعا-: شاهد قبر رخامي في مشهد أولاد الحسن:

يقع مشهد اولاد الحسن في محلة حوش الخان على الطريق الممتد من شارع نينوى مرورا بسوق الصياغ في الجهة الشرقة من مدينة الموصل القديمة[٣٩]، وقد اقيم على انقاضه مسجد صغيرا من قبل الحاج احمد بن شهيدو سنة (١٢٣٦هـ) استنادا الى الوقفيات الرخامية المثبتة داخل مصلى المسجد وجدرانه الخارجية.

ويتكون المشهد من فناء مستطيل مسقف، يوصل بدوره إلى مصلى المسجد والمدرسة الدينة، وغرفة المشهد التي تنخفض بنحو ثلاثة امتار عن مستوى المسجد واقسامه الاخرى، وقد اشتمل المشهد على بعض من المخلفات الأثرية والمعمارية التي ترقى بتاريخ انشائها إلى فترات مختلفة اقدمها محراب المرقد الذي تم نقله الى متحف التراث الحضاري في الموصل[٤٠].

ويضم المشهد بعض من المخلفات الاثرية التي تعود الى حدود القرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد، والمتمثلة بشاهد قبر مستطيل الشكل مصنوع من مادة الرخام الموصلي، يبلغ طوله

نحو (٩٠سنتمتر) بينما يبلغ عرضه نحو(٦٥سنتمتر)، مثبت في الجدار القبلي لغرفة المشهد، مؤرخ بسنة (٧٤٨هـ) ولكنه مجهول الشخصية.

يتألف شاهد القبر الذي هو بمثابة شاهد الرأس من قطعة واحدة من الرخام الموصلي ذي اللون الفاتح. نحت في قسمه الوسطي هيأة المحراب المكون من قوس مدبب الرأس يستند على اعمدة أسطوانية ذات تيجان كأسية .كأسية. شغل باطن القوس بشكل قوقعي مؤلف من عدة اقواس مفصصة نحت كل فص بهيأة نصف دائرة نتج عنها اشكال هندسية معينية أو لوزية ثبتت بوضعية متجاورة في حين شغل صدر المحراب بطبق نجمي كامل مؤلف من جميع وحداته الهندسية المتضمنة بعناصر النجمة المركزية ثمانية الرؤوس تحصر بين رؤوسها الثمانية اشكالا لوزية متماثلة تدور حولها من الخارج ثماني عناصر هندسية من مضلعات سداسية اشبه ما تكون بالكندة. كما شغلت اركان الطبق النجمي باربع عناصر هندسية مكملة لعناصر الطبق النجمي مؤلفة مما يسمى بيوت الغراب .كما حدد القوس المدبب واعمدته الداخلية باطار خارجي مستطيل الشكل تضمن عناصر هندسية من مضلعات سداسية ضغيرة وحلقات رابطة نتجت من امتداد الخطوط الهندسية وانكسارها بعدة اتجاهات يمنة ويسري. كما تمتد تلك الخطوط الهندسية من الأعلى بشكل ملتوي تربط قمة القوس المدبب بحلقة رابطة تربط القوس مدبب باطار مستطيل المتضمن للشكل المحرابي .لقد نحت على جانبي شاهد القبر اعمدة خارجة متماثلة مؤلفة من خطوط منكسرة نحو الأعلى والأسفل. وهما يماثلان إلى درجة كبيرة اعمدة صندوق قبر الامام علي الهادي، واعمدة الحنية الرخامية في كنيسة شمعون الصفا وكنيسة الطاهرة القديمة المعروفة بالقلعة، وجميعها من القرن الثامن او التاسع الهجري، الرابع عشر او الخامس عشر للميلاد وقد اعتمد الفنان على أسلوب الحفر الغائر ثم التنزيل عليها بمادة الجبس الأبيض الذي استمر في التنفيذ منذ القرن الثالث الهجري والمتمثلة في صدر محراب الحضرة بجامع ابدال و محراب مسجد المدرسة النظامية. كما استمر في التنزيل بالجبس الأبيض خلال العصر الايلخاني كما في شباك غرفة مزار الامام محمد بن الحنفية[٤١].

ثامنا : شاهد قبر بلكا ملك في جامع العمرية:

يقع جامع العمرية في محلة البارودجية على الطريق الممتد من محلة باب الجديد مرورا بباب العراق، ويضم العديد من المخلفات الأثرية التي ترقى بزمنها لفترات مختلفة أقدمها المحراب المسطح المنسوب لسنة (٢١٨هـ)[٤٢] وشاهد قبر مصنوع من مادة الرخام بهيئة مسطحة على شكل مربع، يبلغ طوله نحو (٩٠سنتمتر)، بينما يبلغ عرضه نحو (٦٠سنتمتر)، يعود بنسبه الى الخاتون بلكة ملك بنت الامير يوسف.

وقد نحت شاهد القبر من قطعة واحدة من الرخام الموصلي (المرمر)، شغل في قسمه الوسطي على شكل محراب مؤلف من عقد مزدوج مدبب الرأس يستند على أعمدة جانبية اسطوانية الشكل ذات تيجان كأسية من الداخل، شغل باطن القوس المدبب المزدوج في قسمه العلوي بأشكال هندسية مضلعة خماسية وسداسية واشكال معينية ومستطيلة رتبت بوضعية افقية وبعدة صفوف الواحدة فوق الأخرى اشبه ما تكون بالمقرنصات لقد شغل الجزء السفلي لباطن المحراب والمنفذ في صدر شاهد القبر بعنصر نباتي كبير ذي ثلاثة أنصال، بينما استند القوس المدبب الخارجي على أعمدة مستقيمة ارتبطت مع الاطار الخارجي الذي يضم بداخله شكل المحراب عن طريق امتداد الخطوط الهندسية وانكسارها نحو الاعلى ونحو الجانبين مما احدث اشكالا هندسية متنوعة من مضلعات سداسية كبيرة وصغيرة واشكال معينة دائرة،.كما امتد من الاعلى وبشكل الخطوط الملتوية على نفسها حلقات رابطة تدور في اعلى القوس المدبب مكونة اشبه ما يكون بالخط المضفور الرابط الذي يعمل على ربط القوس المدبب مع الاطار الخارجي الذي ضم شكل المحراب، هذا وقد أحيط شاهد القبر من الخارج و بشكل متناظر بأعمدة ركنية ذات ابدان منحوتة بزخرفة هندسية مؤلفة من الخطوط المنكسرة وبعدة اتجاهات تمتد نحو الأعلى والأسفل، بينما شغلت المنطقة المحصورة بين الشكل المحرابي والاعمدة الركنية الخارجية بشريط كتابي نفذ بخط الثلث المجود على طريقة ياقوت المستعصمي الذي تضمن اسم المتوفية وسنة الوفاة، فقد جاء بالنص (هذ قبر الخاتون المرحومة السعيدة بلكا ملك خاتون بنت الأمير يوسف زوجة الخواجة محيي الدين سنة سبع وستين و..). كما توج شاهد القبر من الاعلى بشريطين نباتيين مؤلفين من وردات مفصصة نفذت بطريقة متماثلة الواحدة جنب الاخرى وبوضعية افقية يفصل بينهما شريط كتابي يتضمن البسملة .لقد اعتمد الفنان على اسلوب الحفر البارز عن مستوى الارضية الغائرة وذلك في تنفيذ العناصر الزخرفية الهندسية لهذا الشاهد والمؤلفة من الخطوط المنكسرة نحو الأعلى والأسفل والمنفذة على ابدان الاعمدة الجانبية الركنية من الخارج وكذلك الخطوط المنكسرة المنفذة على الاطار الخارجي الذي يحيط بالشكل المحرابى وما أحدثه الخط المنكسر من اشكال هندسية من مضلعات سداسية وحلقات كما استخدم الفنان اسلوب الحفر الغائر عن مستوى الأرضية المسطحة لتنفيذه زخرفة المضلعات الخماسية والسداسية والاشكال المعينية الشبيهة بالمقرنصات المنفذة وسط عقد الشكل المحرابي .ان الالقاب المنحوتة على الشريط الكتابي ضمن النص وبشكل خاص لقب الخواجة[٤٣] ارتبط بألقاب الأمراء والحكام الجلائريين الذين استولوا على الحكم في العراق و ايران[٤٤] وهو يخالف تلك الألقاب التي كان يتميز بها الحكام الايلخانيين التي ارتبطت بأسمائهم كلقب الخان والايلخان[٤٥]

وكذلك التشابه الكبير بين شاهد قبر بلكا ملك مع شاهد قبر من مشهد اولاد الحسن المؤرخ بسنة (٧٤٨هـ) وتماثلها في جميع عناصرهم الفنية وزخارفهم الهندسية والنباتية والخط المنفذ على الشريط الذي يحف بشاهد القبر لبلكا ملك مع الخط المنفذ على شاهد القبر من مشهد اولاد الحسن المؤرخ بسنة(٧٤٨هـ). هذا وان كلا الشاهدين يعودان إلى احدى النساء من ذوي القدر الرفيع المنسوبة للعصر المغولي، اذا ما علمنا أن احد ابناء الخواجة محيي الدين زوج الاميرة بلكا ملك قد ورد ذكره في المصادر التاريخية انه اوقف للسلطان عبد الله اوقافا سنة (٧٨٨هـ) العصر الجلائري، كل ذلك يجعل تاريخ شاهد القبر محدد بالقرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد[٤٦].

تاسعا :صندوق قبر رخامي من مشهد ام التسعة:

يقع مشهد ام التسعة في محلة المنقوشة الكائنة في الجهة الشمالية الغربية لمدينة الموصل قبالة الجامع النوري الكبير[٤٧]، ويتكون مشهد ام التسعة من فناء واسع يوصل بدرج الى سرداب منخفض بنحو ثلاثة أمتار يضم بداخله اروقة طولية وغرف ودهاليز ملتوية تستند جميعها على عقود مدببة قائمة على أعمدة مضلعة ضخمة وهي بذلك تمثل اشبه ما يكون بالمدرسة الاسلامية. كما يوجد غرفة صغيرة مربعة الشكل تنخفض بنحو ثلاثة امتار عن مستوى ارض المدرسة سالفة الذكر والتي تضم اربعة قبور ترابية ذات شواهد رخامية.

تؤدي هذه الغرفة بدورها إلى غرفة منخفضة بنحو متر واحد ولكنها بحجم اكبر وبشكل مربع تمثل غرفة المزار التي تضم بعض القطع الرخامية المطعمة، وصندوق قبر مصنوع من مادة الرخام الموصلي الشهير بالمرمر، حيث تم اكتشافه ولاول مرة من قبل الباحثان داخل سرداب منخفظ بثلاثة امتارعن مستوى مشهد ام التسعة ومصلاه القديم، اذ لم يسبق دراسة عناصره العمارية والفنية وتحليلها وتفريغها ثم تصويرها.

يتكون صندوق القبر من مجنبتين غرستا في التراب مما صعب علينا استضهارها بالكامل، تبلغ اطوالها نحو (مترين)، يبلغ عرض شاهدي الراس والارجل نحو (٦٠سنتمتر).

وقد نحت شاهدي القبر البارزين من قطعة واحدة من الرخام الموصلي (الفرش)، حيث قسم سطحه الى عدة اشرطة زخرفية، فالشريط الوسطي ضم نص قراني[٤٨].

كما نحت على واجهة شاهد القبر نصا تذكاريا يؤرخ سنة الوفاة المحددة بسنة (٧٨٨هـ) جاء فيه (هذا قبر المرحوم المغفور له توفي سنة سبعماية وثمان وثمانون)، وقد نحت بخط الثلث المجود المتطور على طريقة ياقوت المستعصمي، وهو يشابه الى حد كبير الشريط الكتابي المنحوت على شاهد قبر اولاد الحسن سنة(٧٤٨هـ) من حيث تراكب الكلمات ورشاقة الحروف واستطالتها وتقاطعها مع بعضها وقلة التشعيرة في نهاية الاحرف الممدودة أما الشريط الزخرفي الهندسي فقد

نحت بشكل متماثل في قسميه العلوي والسفلي لشاهد الأرجل فهو مؤلف من امتداد الخطوط الهندسية بشكل مستقيم ثم انكسارها نحو الاسفل سرعان ما تعود بشكلها السابق وبخط مستقيم وهكذا يستمر الموضوع الزخرفي للشكل الهندسي حيث تدور بشكل كامل حول مجنبات القبر وشواهده .لقد نحت شريط زخرفي هندسي ثاني في القسم السفلي لشاهد الأرجل وبشكل مخالف للشريط الهندسي العلوي و هو مؤلف من اشكال دائرة صغيرة نفذت بصورة متجاورة وبشكل متماثل ظهرت اشبه ما تكون بحبيبات المسبحة المثقوبة الصغيرة المتجاورة، هذا وقد اعتمد الفنان على اسلوب الحفر الغائر عن مستوى الأرضية المسطحة والذي هو امتداد لاساليب الحفر التي كانت سائدة في مدينة الموصل منذ القرن الثالث الهجري قد نفذ هنا في زخارف هذا الشاهد وبشكل خاص الخطوط المنكسرة والمستقيمة والأشكال الدائرية المثقوبة المتجاورة الشبيهة بحبيبات المسبحة.، كما نحت الشريط الكتابي المدون على شاهد القبر بخط الثلث المجود المتراكب الذي ساد منذ القرن الثامن الهجري[٤٩].

واستمر بعد ذلك ليشهد تطورا ملحوظا خلال القرن التاسع الهجري، فضلا عن أنه يماثل الشريط الكتابي المنفذ على شاهد قبر اولاد الحسن المنسوب لسنة(٧٤٨هـ) وكذلك شاهد قبر بلكا ملك المشابه له بكافة عناصره الفنية والعمارية والخطية، كما أن زخرفة الشريط الهندسي العلوي المؤلف من الخطوط المنكسرة يماثل إلى درجة كبيرة زخرفة الخطوط المنكسرة المنفذة على غطاء صندوق قبر الامام علي الهادي، وكذلك الخطوط المنكسرة المنفذة على صدر محراب مشهد اولاد الحسن، وجميعها من القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي.

عاشرا: صندوق قبر خادم الامام محمد في مزار الامام علي الأصغر:

يقع مزار الامام علي الاصغر في محلة الجامع الكبير، حيث اشتمل المبنى على عدة وحدات بنائية ومعمارية اقدمها المدرسة النضامية التي تعود بتاريخها الى حدود القرن الخامس الهجري، الحادي عشر للميلاد، فيما اشتملت غرفة المزار، على سرداب ينخفض بنحو ثلاثة امتار والتي تضم في منتصفها صندوق قبر منسوب إلى خادم الامام محمد بن الحنفية استنادا للاشرطة الكتابية المنفذة على جانبي صندوق القبر وشاهديه.

حيث يتألف صندوق القبر من مجنبتين وغطاء علوي مستطيل الشكل وشاهدي الرأس والأرجل، يبلغ طول صندوق القبر نحو (مترين)، بينما يبلغ هرض شاهدي الراس والارجل نحو (٦٠سنتمتر)، وقد نحتت جميعها من مادة الرخام الموصلي الشهير بالمرمر، ويحف بالصندوق من الأعلى شريط كتابيا يتضمن نصا قرانيا[٥٠] نحت شريط كتابي بخط الثلث المجود الذي ساد منذ

القرن الثامن الهجري حتى بداية القرن التاسع الهجري، حيث شهد تطورا ملحوظا في اساليب تنفيذ الخط العربي(٥١).

اما شاهدي الرأس والأرجل فقد نحت على سطحيهما نصا تذكاريا ودعائيا حمل فيه اسم صاحب القبر والقابه وتاريخ وفاته المحدد بالقرن التاسع الهجري، الخامس عشر للميلاد(٥٢) وقد شغلت المجنبتين بالعديد من العناصر العمارية والفنية المتمثلة بالنقوش والزخارف الهندسية، ضمت ثلاث جامات ومناطق زخرفية متنوعة، شغلت اليمنى منها بثلاث جامات هندسية، الجانبية منها متماثلة مؤلفة من أطر مستطيلة الشكل شغل مركزها بنجمة ثمانية يخرج من بين رؤوسها عناصر نباتية متماثلة من أوراق العنب الثلاثية، نحتت في أركانها الأربعة نجمات ثمانية الرؤوس وبشكل متناظر ومتماثل.(انظر شكل رقم ٣)

ويستمر الشكل الزخرفي ليتحول بعد ذلك إلى نجمة رباعية مركزية محاطة من أركانها الأربعة الممتدة مع رؤوس النجمة الرباعية بنجوم رباعية وزخارف نباتية، حيث يخرج من كل رأس من رؤوسها الأربعة ورقة عنب ثلاثية .وهكذا، يستمر الموضوع الزخرفي حتى لاتكاد تعرف بدايته ونهايته الذي يمثل أبرز مميزات الفن الاسلامي التي شاعت على الزخرفة الهندسية على العناصر العمارية والمخلفات الأثرية(٥٣)

كما شغلت الجامة الوسطى بشكل دائري يمثل الاطار الخارجي للجامة ضم بداخله نجمة مركزية ثمانية الرؤوس مضلع ثماني نتجت من تداخل عدة نجمات الواحدة وسط الأخرى، يحصر كل رأس من رؤوس النجمة العدد الرابع عناصر هندسية من أشكال معينية متماثلة تحف بها أشكالا لوزية بشكل دائر حول رؤوس النجمة المركبة، ويستمر تنفيذ ودوران تلك الأشكال اللوزية والمعينة وبعدة صفوف حتى تنتهي من الخارج باطارها الدائري الذي شغل هو الآخر في حافته بعناصر هندسية مثلثة الشكل. كما نحت على المجنبة الثانية الواقعة في الجهة اليسرى لصندوق القبر ثلاث جامات شغلت الجانبية منها بصورة متماثلة من اطر دائرية ضمت بداخلها عناصر زخرفية نباتية من أوراق العنب الثلاثية موزعة بشكل هندسي وبصورة شعاعية ذات مركز نجمي مؤلف من ستة رؤوس بهيأة القوس المفصص، وقد نفذت كلا الجامتين داخل اطر هندسية متماثلة (انظر شكل رقم ٢)،

كما نحت على غطاء الصندوق الذي يستند على جنبتي صندوق القبر وشاهديه بزخرفة نباتية وهندسية متداخلة، إذ شغل عند شاهد الأرجل سيف اسلامي شغل مقبضه بزخرفة نباتية، بينما نفذ بدنه بزخرفة هندسية مؤلفة من الخطوط الحلزونية وبشكل متواز، بينما الجزء القريب من شاهد الرأس بانية شبيهة بالقنديل ذات أسلوب هندسي مؤلف من قاعدة مثلثة مخروطية الشكل ووسط

دائري يخرج من جانبيه خطوط هندسية مضفورة ملتوية على نفسها تمتد نحو الأعلى بصورة متباعدة سرعان ما يلتقيان في قمته المدببة لينتج أشكالا هندسية صغيرة دائرية أشبه ما تكون بحبيبات المسبحة المثقوبة المتجاورة، (انظر شكل رقم ١)

هذا وقد استخدم الفنان أسلوب الحفر الغائر عن مستوى الأرضية المسطحة ذي القطاع الرأسي القائم البسيط وذلك في تنفيذ جميع عناصر صندوق القبر من هندسية ونباتية وخطية وبشكل خاص الجامات الدائرية والمستطيلة وكذلك الخطوط المتوازية الحلزونية حبيبات المسبحة الدائرية المثقوبة والخطوط المضفورة[٥٤] هذا وأن المميزات العامة لصندوق قبر خادم الامام محمد بن الحنفية، وعناصره العمارية ونقوشه الخطية التي لم تشابه ما شاع في العهدين السلجوقي والاتابكي[٥٥]، بل هي متطورة ومتقدمة في مميزاتها واشكالها واساليب تنفيذه.

واستنادا الى جميع تلك الاشكال الفنية والمعمارية والنقوش الخطية المنفذة على مجنبتي صندوق القبر وشاهدي الراس والارجل، ظهر انها تماثل المخلفات الاثرية المنسوبة اللقرن التاسع الهجري، الخامس عشر للميلاد[٥٦]

احدى عشر :القطع الرخامية المثبتة في كنيسة ماركوركيس:

تقع كنيسة ماركوركيس في الجزء الغربي من مدينة الموصل القديمة جوار كنيسة مار توما عند محلة خزرج، وهي من الكنائس القديمة التي تعود في تاريخها الى حدود القرن الثالث الميلادي بدلالة نظام تخطيطها ذي الطراز البازليكي الذي ساد انذاك، كما انها تنخفظ عن مستوى الدور والمناطق المجاورة لها بحدود عشر امتار، حيث يتم النزول اليها بدرج يتالف من ثلاثة وثلاثون درجة[٥٧]

وقد اشتملت كنيسة ماركوركيس على العديد من القطع الاثرية النادرة التي تعود في اصولها وتاريخ تنفيذها لحدود القن الثامن والتاسع الهجري، الرابع عشر والخامس عشر للميلاد، استنادا الى الكتابات التذكارية والتاريخية المنحوتة على مداخل وجدران الكنيسة، حيث اشتملت كنيسة ماركوركيس على العديد من المخلفات الاثرية التي تمثلت بمحراب مجوف الشكل مصنوع من مادة الرخام الموصلي، يبلغ طولها عند اعلى عقد المحراب نحو (متر و ٨٠ سنتمتر)، بينما يبلغ عرضه بما في ذلك اعمدته الاسطوانية نحو (متر و٢٥سنتمتر).

بالاضافة الى اكتشاف قطعتين رخاميتين من النوع المجوف شبيه بالاشكال المحرابية المثبتة في مصلى كنيسة القلعة القديمة، حيث تبلغ اطوالها نحو (متر طول، ومتر عرض)، شغلت بواطنها بحنيات عائرة ومجوفة، زينت واجهاتها وسطوحها وجدرانها بزخارف ونقوش عديدة ومتنوعة اشتملت على عناصر هندسة ونباتية وخطية، كما اشتملت على تاريخ التنفيذ المحدد بالقرنين الثامن والتاسع الهجري، الخامس عشر للميلاد.

كما ضمت الكنيسة العديد من المخلفات الاثرية والمعمارية التي ترقى بزمنها الى عهد التجديد التي شهدته الكنيسة منتصف القرن الثمن والتاسع الهجري، الالرابع عشر والخامس عشر للميلاد، والتي تماثل الى درجة كبيرة الحنايا المجوفة الرخامية لكنيسة الطاهرة القديمة.

وقد اتبع الفنان اسلوب الحفر الغائر في تنفيذ عناصره العمارية والفنية ونقوشه الخطية وبشكل تقليدي ومتوارث لما شاع في محاريب وحنايا مدينة الموصل في القرنين الثامن والتاسع الهجري، الرابع عشر والخامس عشر للميلاد ابرزها شواهد وحنايا ومحاريب مسجد الفخري ومسجد الامام العباس ومرقد النبي دانيال وغيرها من مخلفات اثرية ومعمارية لاتزال اثارها شاخصة الى يومنا هذا.

اثنا عشر : الحنايا والمحاريب المجوفة في كنيسة الطاهرة القديمة (القلعة):

تقع كنيسة الطاهرة القديمة في مركز مدينة الموصل القديمة عند حوش البيعة على الطريق الممتد من محلة الميدان الى محلة باب النبي، وتعد الكنيسة من الكنائس القديمة في مدينة الموصل استنادا الى العديد من المخلفات الاثرية التي ترقى بتاريخها الى عهد البناء الاول، فضلا عن كون الكنيسة منخفضة بنحو ثلاثة امتار عن مستوى الدور والاراضي المجاورة لها[٥٨]

ومما عثر عليه في هذه الكنيسة، عدد من القطع الرخامية والحنايا المجوفة ذات الاشكال المحرابية الغائرة التي كانت تستخدم لوضع الشموع وسراج الزيت اثناء اداء الصلوات والدعاء والقداس في الكنيسة، ولاتزال تلك الحنايا والاشكال المحرابية المجوفة شاخضة الى يومنا هذا، يبلغ طولها نحو (متر و٣٥ سنتمتر)، وعرضها نحو (متر واحد) والتي تعود بتاريخها الى عهد تحديد الكنيسة منتصف القرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد، استنادا الى النقوش الخطية والكتابات التذكارية المنحوتة في باطن الحنايا والاشكال المحرابية وفوق عتباتها العلية، حيث نحتت فيها عبارات جاء فيها) اسم الله الرحمن الرحيم، وامين امين، (وهي من العبارات الدالة والمستخدمة لدى المسلمين وطقوسهم الدينية وشعائرهم الخاصة التي لم ترد عند غيرهم.

مما دل ذلك على ان هذه كنيسة القلعة القديمة قد تم تجديدها خلال فترة حكم الولاة والامراء المسلمين ابان السيطرة الجلائرية ومن تلاهم بدلالة العبارات الاسلامية والدعائية وتاريخ التجديد المحدد بسنة (٧٩٩ هـ).

الخاتمة :

تتبعنا عبر صفحات بحثنا الموسوم، البقايا الاثرية والمعمارية الشاخصة في مدينة الموصل من القرن الثامن الى القرن العاشر الهجري، الرابع عشر الى السادس عشر للميلاد، زمن الاجتياح الاجنبي الغازي لمدينة الموصل خاصة، وما تمخض عنها في بادئ الامر سقوط المدينة وخضوعها تحت هيمنة وسلطان المغول التتر سنة (٦٦٠هـ/١٢٦١م)، ومن تبعهم من الغزاة

الجلائرين (٧٣٦هـ/١٣٣٦م) والتيمورين والقره قوينلو والاق قوينلو (٧٥١هـ/١٣٥١م) وانتهاء بهيمنة الغزاة الفرس الصفويين بداية سنة (٨٧٤هـ/١٤٦٩م) حتى سنة (٩١٤هـ/١٥٠٩) على يد سلاطين الدولة العثمانية، وبذلك انحسر ملكهم وانطوى بساط عزهم في البلاد العربية والاسلامية عامة والموصل خاصة[٥٩].

حيث شهدت مدينة الموصل صراعات سياسية وعسكرية دامت قرونا طويلة اتصفت بالعهود المظلمة نتيجة للهمجية والتخلف التي امتازت بها تلك الاقوام الغازية، استمرت على مدى ثلاثة قرون، تمخض عنها تدمير اسوارها وتخريب معمورها وهجر سكانها لاغلب احيائها واسواقها، حتى اخذت المدينة شكلا جديدا في خارطتها وحدودها انحصر في المناطق الداخلية المحيطة بمقر سراي الحكم والادارة الذي اتخذه المغول مقرا رسميا لحكمهم عند المنطقة القديمة والممتدة من محلة الميدان و حمام السراي عند راس الجسر القديم شرقا وامتداده نحو مركز المدينة عند محلة حوش الخان والسوق الصغير والشارع النجفي مرورا بمحلة السرجخانة وزقاق الحصن المؤدي الى الجامع الكبير وانتهاء بمحلة جهارسوق ومحلة الجولاق حيث اتخذ الملوك والأمراء المغول الايلخانيين والجلائريين والتيموريين ومن تلاهم من الفرس الصفويين، اتخذوا من مركز المدينة بعد هجر اجزائها الخارجية، اتخذوا حصنا لهم أقاموا عليه، سراي الحكومة ومقر الجيش ودواوين الدولة ودوائرها طيلة فترة حكمهم، الا انه بالرغم من تلك الضروف والاوضاع الصعبة و البائسة، فقد شهدت المدينة حركة نضوج فكري وديني ومعماري كبيرة على يد علماء ومشايخ ومثقفي ابناء هذه المدينة الذين سعوا الى فتح وتجديد عمارة العشرات من المدارس الدينية ودو العلم والمساجد والجوامع والمشاهد والمراقد والمزارات التي كانت عامرة ابان العهود السابقة التي حوت بين جنباتها جثامين الطاهرين من العلماء والفقهاء والمشايخ والعارفين من ساداتها وتجارها ومثقفيها، والتي كان من ابرزها،مزار الإمام إبراهيم ومزار الامام يحيى ابو القاسم ومزار الإمام الباهر ومزار الإمام على الأصغر ومزار ام التسعة ومشهد اولاد الحسن، ومسجد الشيخ، فضلا عن تعمير العديد من الكنائس والاديرة، المسيحية مثل كنيسة مار اشعيا وكنيسة ماركوركيس وشمعون الصفا والطاهرة القديمة، حيث خلفت العديد من القطع الاثرية والمعمارية المصنوعة من مادة الرخام(الفرش الموصلي)، والتي عدت بحق اندر التحف الفنية والاثرية التي تم الكشف عنها من قبل الباحثين في الاونة الاخيرة بمدينة الموصل، ويرجع سبب ذلك الى، لندرة المخلفات الاثرية والمعمارية التي تم الكشف عنها في عموم مدن العراق عامة بشهادة واعتراف علماء الاثار والعمارة العربية والاسلامية[٦٠]

وتكمن اهمية تلك المكتشفات الاثرية والمعمارية الى الافصاح عن دور رجالات الموصل وعلمائها في اصعب الضروف واسوائها ودورهم في احياء هذه المدينة الطيبة المقدسة، والتي تمثلت بالمحاريب الاسلامية المسطحة، والحنايا المسيحية المجوفة، والنوافذ والاشرطة الزخرفية والمعمارية وشواهد القبور وصناديقها الرخامية والمرمرية، توزعت بين اجزاء المباني الدينية والعلمية الاسلامية والمسيحية، المنسوبة للعصر العباسي ابان حكم السلاجقة والاتابكة ومن سبقهم، هذا وان كان شيء يذكر من أعمال عمرانية شاخصة تم تشييدها خلال فترات حكم الغزاة كافة، فأنها تعود لجهود ونتاجات أبناء المدينة وعلمائها ورجالاتها ومشايخها ومثقفيها وتجارها والموسرين منها، فلا دخل لحاكم او ملك او امير او قائد في ذلك كله بل نتاج اهل المدينة حصرا.

الهوامش :

(١) التتر او المغول: من القبائل البدوية التركية التي كانت تسكن في منغوليا وتركستان شمال قارة اسيا، وكانوا يتنقلون في البلاد لطلب العيش، ويعتمدون في حياتهم على الصيد والرعي كحرفة أساسية، وكان من أبرز قوادهم وزعيمهم تموجين الملقب بجنكيز خان (٦٠٣-٦٢٤هـ)، لقب نفسه ملكا على التتر قاطبة، عمل على توحيدهم وجعلهم قوة مؤثرة في العالم، وقد خلفه عدة أبناء كان من أبرزهم اوكتاي الذي أصبح أبناءه أمراء الامبراطورية المغولية وهم مونكوقان و هولاكو خان، ابن الفوطي، كمال الدين ابا الفضل عبد الرزاق :الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مصطفى جواد، بغداد، ١٣٥١، ص ٢٧ ٨٥، الصائغ، القس سليمان : تاريخ الموصل، الجزء الاول، المطبعة السلفية بمصر، القاهرة،١٩٢٣، ص٢٣٢. لين بول، ستانلي: طبقات سلاطين الإسلام، مطبعة البصري، بغداد،١٩٦٨، ص ١٩٦-١٩٧؛ لان، هارولد، جنكيز خان وجحافل المغول، مطبعة فرانكلين، القاهرة،١٩٦٢، ص ٧-٢٧، الصياد، فؤاد عبد المعطي :المغول في التاريخ، بيروت، ١٩٧٠، ص٢٧ .

(٢) اخذت الدولة الايلخاني لقبها العام من الايلخان وهو لقب يراد به امير او سلطان مملكة يكون تابعا للخان الكبير، وقد اطلق لقب الخان- او القان على هولاكوبن جنكيزخان على اثر قيادته للجيوش المغولية لاجتياح اواسط اسيا والعالم الاسلامي واخذ يطلق بعد ذلك على أبنائه واحفاده من بعده، الباشا، حسن : الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٢١٩، قداوي، علاء محمود : تاريخ العراق في عهد القرة قوينلوا والاق قوينلوا، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢، ص٩، ١٠.

(٣) الهمذاني، رشيد الدين فضل الله :جامع التواريخ، دار احياء الكتب العربية، ج ١، مج ٤، ١٩٩٠، ص ٢٤٠-٣٤٢

(٤) ابن الفوطي :المصدر السابق، ص٣٤٦-٣٤٧؛ علي، قداوي، شاكر علي، محمود خليل: دور الموصل والجزيرة في مواجهة التحدي المغولي، مجلة المورد، ع٢، مج ٢٣، ١٩٩٥، ص٤٥-٤٦.

(٥) لين بول :المصدر السابق، ص ١٩٢-١٩٧ .

(٦) هولاكو: يقال له هولاوو، قولاغو، وهو احد ابناء تولي بن جنكيز خان، اصبح النائب العام للخان الكبير مونكوقان ولقب بالخان تم اسس الدولة الايلخانية واتخذ من ايران مقرا لحكمه، العزاوي، عباس : تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣، ج٤، بغداد، ١٩٤٩، ص٤٤؛ لين بول :المصدر السابق، ص ١٩٠-٢٠١ .

(٧) ابن العبري: غريغوريوس، ابو الفرج ابن اهرون الطيب: تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٨٠، ص ٩٨٢؛ الهمذاني :المصدر السابق، ص ٢٤٠-٣٦٠ .خليل، نوري عبد الحميد :التحدي المغولي وموقف الأمة العربية :مجلة دراسات الأجيال، ع٣، مج٦، ١٩٨٩، ص٥٧.

(٨) ابن الفوطي :المصدر السابق، ص٣٤٦-٣٤٧؛ خصباك : جعفر حسين :العراق في عهد المغول الايلخانيين، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٩٨، ص ٩٥٨.

(٩) ابن العبري :المصدر السابق، ص٥٠٥-٥٢٠؛ العزاوي، عباس :تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية، طبع شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٥٨، ص ٥١، الجمعة، احمد قاسم : الاثار الرخامية في الموصل خلال العهدين الاتابكي والايلخاني، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٧٥، ص ٧-٩.

(١٠) العاني، نوري عبد الحميد :العراق في العهد الجلائري، بغداد، ١٩٦٨، ط١، ص ؛ ابو الفلاح، عبد الحي الحنبلى :شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، مطابع دار السراج، ج٦، ص.٩١٣.

(١١) نسبة الى قبيلة جلاير، وهي احدى القبائل الكبيرة التي كانت تقطن شرق منغوليا، ونسبهم البعض الى اصول تركية ..الغياثي، عبد الله بن فتح الله البغدادي :التاريخ الغياثي، دراسة وتحقيق طارق نافع الحمداني، بغداد،١٩٦٣، ج ١، ص٦٨، ١٩٣٩، ج ٢، ص٥٢. بينما نسبهم البعض الآخر الى اصول مغولية ..العزاوي :تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد ١٩٣٩، ج ١، ص ٦٨، ج ٢، ١٩٣٩، ص٥٢. وعلى العموم فان قبيلة جلاير كانت من القبائل التي وحدها جنكيز خان وضمها تحت سيطرته واستطاع أفرادها من الحصول على مناصب عسكرية عالية ضمن جيوش جنكيز خان المغولية، العاني :المصدر السابق، ص ٢١؛ العزاوي :المصدر السابق، ج ٢، ص٤٥.

(١٢) لين بول :المصدر السابق، ص ٢٠١؛ شلبي، احمد :موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الإسلامية، القاهرة،١٩٥٨، الطبعة الثالثة، المطبعة الفنية، ص٥٧٤.

(١٣) الجواهري، عماد :صراع القوى السياسية في المشرق والمغرب من الغزو المغولي حتى الحكم المحلي، جامعة القادسية، ١٩٩٠، ص ٢٢؛ العزاوي :المصدر السابق، ج ٢، ص٢٥؛ الغياثي :المصدر السابق، ص ٨١ .

(١٤) العاني :المصدر السابق، ص ١٩؛ العزاوي :المصدر السابق، ج٢، ص٢٥.

(١٥) علي، علي شاكر :تاريخ العراق في العهد العثماني، بغداد، ١٩٨٤، مطبعة اوفسيت الشعب، ط١، ص ١٩ .

(١٦) ابن حجر العسقلاني، الامام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي :ابناء الغمر بأنباء العمر في التاريخ، مراجعة محمد عبد المعين خان، طبع مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن الهندية، ج ١، ص ١١٣؛ الجواهر :المصدر السابق، ج١، ص١١٣ .

(١٧) لين بول :المصدر السابق، ص ٢٢٧؛ الصايغ :المصدر السابق، ج ١، ص٢٥٠.

(١٨) ابن العماد : المصدر السابق، ج٦، ص ١٨٢؛ ابن حجر العسقلاني :المصدر السابق، ج ١، ص ١١٣ .

(١٩) يوسف، شريف: تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص ٥١٩؛ العزاوي :المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٢-٨٨،٩٤.

(٢٠) ابن العماد :المصدر السابق، ج٦، ص٤٢؛ العاني :المصدر السابق، ص٤٢

(٢١) العزاوي :المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٢؛ يوسف :المصدر السابق، ص٥١٦.

(٢٢) ابن حجر العسقلاني :المصدر السابق، ج ١، ص ١١١-١٤١؛ ابن العماد :المصدر السابق، ج٦، ص٤٢، ذنون، يوسف : الخط العربي في الموصل منذ تمصيرها حتى بداية القرن العاشر الهجري، موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ج٣، ١٩٩٢، ص ٢٣٠.

(***) انظر، رشاد، عبد المنعم : الموصل في عهد السيطرة المغولية الايلخانية، موسوعة الموصل الحضارية، ط١، م٢، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص٢١٤-٢١٥، العزاوي: تاريخ العراق، ج٣، ص ٣١٥، قداوي: تاريخ العراق في عهد القرة قوينلوا والاق قوينلوا، ص٩- ١٤، ٨٣، ١٦٢،

(23) Al Janabi, Opcit., P. 113-167, PL. 111, 116; Hertsfeld, Opcit.,p22.311.

(٢٤) سيوفي : المصدر السابق، ص ٤٦، العمري، محمد امين بن خير الله الخطيب: منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٧، ص٢٢٢.

(٢٥) مرزوق:، محمد عبد العزيز : العراق مهد الفن الإسلامي، ص٤٥.

(٢٦) ذنون :الخط العربي في الموصل منذ تمصيرها حتى بداية القرن العاشر الهجري، ص ٢٢٩-٢٣١ .

(٢٧) ابن العبري :المصدر السابق، ص ٥٠٥-٥٢٠؛ الجمعة : الاثار الرخامية، ص ٧-٩،

(٢٨) سيوفي، نقولا: مجموع الكتابات المحرر في ابنية الموصل، تحقيق، سعيد الديوه جي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٦ :ص ١٢٠-١٢١ .

(٢٩) نسبة الى قبيلة ثقيف، احدى القبائل العربية التي هاجرت إلى مدينة الموصل وسكنت هذا المكان ..سيوفي، المصدر السابق، ص ٨٢.، الجمعة :الاثار الرخامية، ص٥٨٩.

(٣٠) لقد نحت على الجدران الداخلية الرخامية منها المنزلة بالرخام او المنزلة بالجبس الأبيض اسم مجدد المزار الحاجي ابراهيم خادم الحضرة الشريفة ..في تسعة عشر وسبعمائة ..التوتونجي :المصدر السابق، ص ١٩٨-١٩٩، رسم ١٢٩، ذنون : الخط العربي، ص ٢٣٠.

(٣١) الجمعة :الاثار الرخامية، مج ٢، ص ٨٠٨-٨٠٩ .

(٣٢) استنادا للنص التذكاري المنحوت على جدران الشباك والذي لايزال شاخصا حتى الوقت الحاضر. والذي جاء فيه (جدد هذا الشباك المبارك في ولاية المولى الحبيب النسيب النقيب احمد ابو العباس محيي الدين حيدرة بن محمد بن عبيد الله الحسيني اعز انصاره في شهور سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة هلالية)،

(٣٣) سيوفي :المصدر السابق، ص ١٠٩، ذنون :الخط العربي، ص ٢٢٩-٢٣٠،

(٣٤) يرى البعض أن في هذا المكان كان مقام أويس القرني المعروف بالزهد والعبادة ..سيوفي :المصدر السابق، ص٨٢،. .والحقيقة ان اويس هذا هو احد المسلمين الذين لم ينل زيارة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لانشغاله برعاية (أمه) بديار اليمن، الخياط:المصدر السابق، ص٦٦، ونرى أن المرقد ينتسب في حقيقة اسمه الصريح الى السلطان ويس الحاكم الجلائري بن الشيخ حسن الكبير الذي اتخذ من بغداد مقرا لحكمه قبل انتقاله إلى تبريز٧٠٦هـ ..ابن العماد :المصدر السابق، ج٦، ص ٢٤٠؛ العاني :المصدر السابق، ص٢٤، فضلا عن مميزاته الفنية والمعمارية والخطية المتشابهة و المتماثلة للميزات الفنية العصر الجلائري، وقد شيد على انقاضه جامعا عرف

به (١٠٩٣-١٠٩٥هـ)، الديوه جي : جوامع الموصل في مختلف العصور، تقديم ابي سعيد الديوه جي، ط١، الدار العربية، بيروت، ٢٠١٤، ص٢٠٩.

(٣٥) ذنون :الخط العربي في الموصل منذ تمصيرها حتى نهاية القرن العاشر الهجري، ص ٢٢-٢٣.

(٣٦) يرى البعض أن الشيخ محمد هو ابن الشيخ عبد القادر الكيلاني، الديوه جي :جوامع الموصل، ص ١٩٧، في حين يرى البعض الآخر أنه من بيت قديم في حلب، : العمري، ياسين بن خير الله : منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، حققه سعيد الديوه جي، مطبعة الهدف، الموصل، ١٩٥٥، ص١٢٤.

(٣٧) الديوه جي : جوامع الموصل، ص ٢٠٠، سيوفي : المصدر السابق، ص ١٧، ٢٠، ٩١، العمري : منية الادباء، ص ١٢٤ – ١٢٥.

(٣٨) ذنون :الخط العربي، ص ٢٢-2314؛ حنش :المصدر السابق، ص ١٢-٣٠ .

(٣٩) يرى البعض ان اولاد الامام الحسن طلبهم العدو فدخلوا في هذا المقام وطرحوا في بئر كان فيه.، العمري : منية الادباء، ص٨٦؛ سيوفي :المصدر السابق، ص٥٦، ١٩٢،

(٤٠) قام الحاج احمد شهيدو سنة ١٢٣٦هـ –بتشييد مسجد صغير على أنقاض مشهد اولاد الحسن عرف بأسمه مسجد شهيدو وكذلك يعرف بمسجد أولاد الحسن ..سيوفي :المصدر السابق، ص٦٥، ٩٢ .

(٤١) الجمعة، الآثار الرخامية، ص٥٨٠ وما بعدها.

(٤٢) الديوه جي : جوامع الموصل، ص ١٦٧، ذنون :الخط العربي، ص ٢٢٢ – ٢٣٤.

(٤٣) الخواجة : لفظ فارسي بمعنى المعلم والكاتب والتاجر والشيخ والسيد وقد استعمل في العالم الاسلامي كلقب عام كما استخدم على نقوش جنائزية في ايران، وقد اطلق على من يمت بصلة لاصل فارسي خلال القرن التاسع الهجري ..الباشا : الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، ص ٢٨٠.

(٤٤) العمري : منية الادباء، ص٦٩-٧٠؛ الديوه جي : جوامع الموصل، ص ١٦٨.

(٤٥) العزاوي، عباس : تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية (من سنة ٦٥٦هـ-١٢٥٨م الى سنة ١٣٣٥هـ-١٩١٧م، ص٤٤، ٥٤، لين بول :المصدر السابق، ص ٢٠٢ .

(٤٦) سيوفي : المصدر السابق، ص ٢٩-٣٠ .

(٤٧) يرى البعض أن السيدة شاه زناد بنت الامير كسرى الملك الفارسي زوجة الحسين بن علي رضي الله عنهم قد دفنت في هذا المكان وان لها تسعة اولاد بدءا من زين العابدين وابنه محمد الباقر انتهاءاً بالامام الحسن العسكري، جميعهم قد استشهدوا مع الحسين ..ياسين العمري : منية الادباء، ص ١٢١ الخياط: احمد الموصلي: ترجمة الاولياء في الموصل الحدباء، حققه سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٦، ص٦١.

(٤٨) سورة البقرة الآية (٢٥٥)

(٤٩) سيوفي : المصدر السابق، ص ١١٦، ذنون :الخط العربي، ص ٢٣٠

(٥٠) مرزوق :المصدر السابق، ص٤٣-٤٥، ذنون : الواسطي موصليا، ص ٣-٢٢، ذنون : الخط العربي، ص ٢٢٢ – ٢٣٠.

(٥١) لقد نحت على شاهد الرأس نصا كتابيا جاء فيه (البسملة وجزء من اية الكرسي ..هذا. .السعيد الدار ..الى رحمة الله حسن بن محمد (وعلى شاهد الأرجل نصا جاء فيه ..) المعروف بابن ..خادم الامام علي بن محمد بن الحنفية ..(الجمعة :محاريب مساجد الموصل حتى نهاية العهد الأتابكي، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة،

١٩٧١، ص ١٨٣ ..لقد ورد لقب السعيد، ويراد به :في اغلب الاحيان الدعاء اللموتى وتلحق بلقب شهيد، ولقب بها نور الدين بن عماد الدين زنكي (٥٠٩هـ)كما شاعت بشكل واسع خلال القرن الثامن الهجري مقرونة باسماء الموتى ..الباشا :الألقاب الاسلامية في الوظائف والتاريخ والآثار، ص ٣٢١ .

(٥٢) عن ابرز المميزات الفنية للزخرفة الاسلامية انظر : الجمعة، احمد قاسم : طرز سامراء الزخرفية وتاثرها بزخارف الموصل، القرن الثالث الهجري، ص ١١- ٢٨، فكري، احمد : مساجد القاهرة ومدارسها، العصر الفاطمي، دار المعارف، ص ١٣٠ -١٣

(٥٣) العمري : منية الادباء، ص١٢٥.

(٥٤) عن ابرز مميزات العهد الأتابكي، انظر :الجمعة، محاريب مساجد الموصل، صحات متفرقة، مج١.

(٥٥) الديوه جي:الموصل في العصر الاتابكي، ص٣٣-مابعدها، الجمعة: محاريب مساجد الموصل، م١.

(٥٦) ذنون :المصدر السابق، ص ٢٢-٢٣.

(٥٧) الصائغ : تاريخ الموصل، ج٣، ص١٠١، حبي : كنائس الموصل، ص٢٠، فييه، الاب جان موريس:الآباء الدومنيكان وخدماتهم الطبية في الموصل، ترجمة نجيب قاقو، ص١٥٣.

(٥٨) الصوفي: الآثار والمباني العربية الإسلامية في الموصل، مطبعة الرافدين، الموصل، ١٩٤٠، ص٣١، ٣٧، ٤٢، الديوه جي: سعيد، تاريخ الموصل، ج ٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ص ١٨٥، فييه : الاثار المسيحية في الموصل، ص ١٧٨.

(٥٩) القرماني، ابو العباس احمد بن اليوسف الدمشقي : اخبار الدول واثار الاول، بيروت، ١٩٨٢، ص٣٣٦، العاني، نوري عبد الحميد : العراق في العهد الجلائري، ط١، بغداد، ١٩٨٦، ص٢٦، ٧٥، خليل، نوري عبد الحميد: التحدي المغولي وموقف الامة العربية، مجلة دراسات الاجيال، ع٣، ح٦، ١٩٨٦، ص١٦٥، علي، علي شاكر: تاريخ العراق في العهد العثماني، بغداد، ١٩٨٥، ص١٩، كيت بول، ص٢٠١، شلبي، ص٧٤، عباس : تاريخ العراق بين احتلالين، ح٣، بغداد، ١٩٤٩، ص٢٤، لين بول : المصدر السابق، ص٢٣٥، ٢٣٦.

(٦٠) قداوي : تاريخ العراق في عهد القرة قوينلوا والاق قوينلوا، ص٩، ٤١ - ١٣٠، سلمان، عيسى واخرون: العمارات العربية الاسلامية في العراق، دار الرشيد،منشورات وزارة الثقافة، ج٢، ١٩٨٨.

جميع هذه الاشكال من (١ - ١٤) من عمل الباحثين

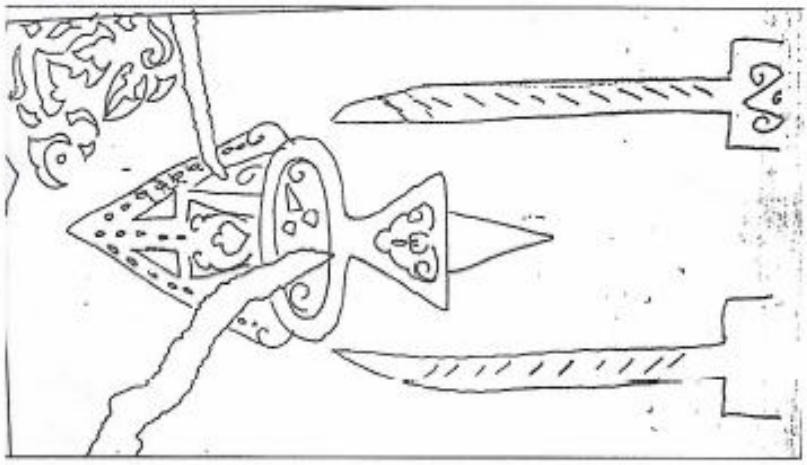

شكل رقم (1) غطاء صندوق القبر لخادم الامام محمد بن الحنفية

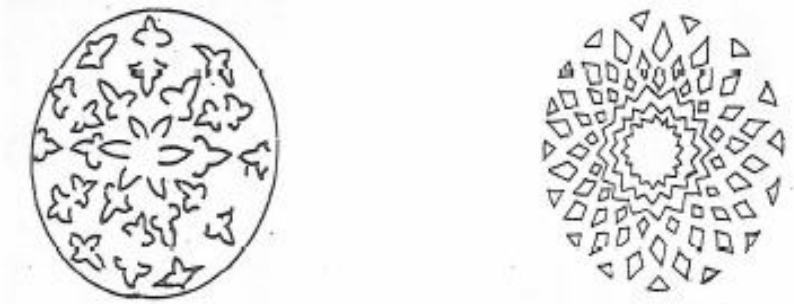

شكل رقم (2) الزخرفة الجانبية لشاهد الرأس والارجل لصندوق قبر خادم الامام محمد بن الحنفية

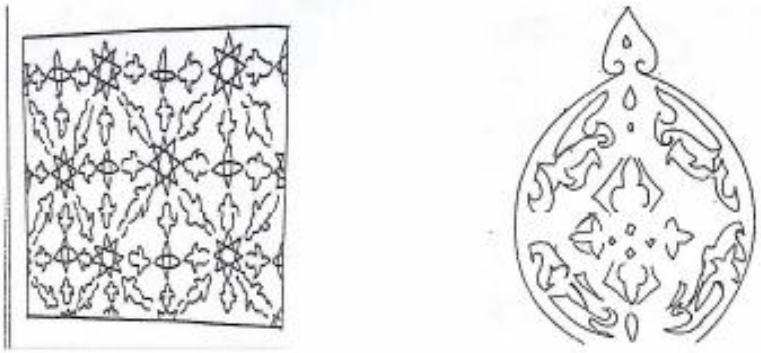

شكل رقم (3) الزخرفة الجانبية لصندوق قبر خادم الامام محمد بن الحنفية